Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفقد حقائقه قيمتها، لما نعرف الآن عن العلم من أنه قَفَز فى كل مجال قفزات واسعة، بحيث إذا مرَّتْ على كتاب فيه سنوات تُعَدّ على أصابع اليد الواحدة أو أصابع اليدين ولم يُعِدْ صاحبه - فى طبعته الجديدة - النظر فيما استجدَّ من حقائق علمية متصلة به أو مودعة فيه فقد قيمته، ولم يعد صالحا للقراءة. ولذلك يرجع طلاب العلوم فى الجامعات وأساتذتها إلى آخر طبعات الكتاب، وكأن الطبعة الأخيرة منه تُلْغى الطبعات السابقة كما يلغى علمنا الحاضر العلم الماضى بكل فروعه من أحياء وفيزيقا وكيمياء وغير ذلك من مختلف العلوم.

وهذا لا يحدث فى الشعر أبدًا؛ فشعر عصر لا يلغى شعر عصر آخر، وشعر شاعر لا يلغى شعر شاعر آخر فى عصره أو فى غير عصره، لما يحمل الشعر من حقائق ثابتة خالدة فيه على مر العصور وعلى ألسنة جميع شعرائه فى الأزمنة المتعاقبة: حقائق النفس الإنسانية وكل ما يتصل بها من نزعات وغرائز ورغبات وعواطف وأحاسيس ومشاعر وخوالج، وهى حقائق كانت تموج فى نفس الإنسان البُدائى كما تموج فى نفس الإنسان المتحضر على مر القرون حتى القرن الحاضر، حقائق لا تتغير؛ لم تتغير فى الماضى السحيق ولا الماضى القريب، ولن تتغير فى الحاضر ولا فى المستقبل؛ لأنها تفصل من جوهر مستقر راسخ فى الإنسان، هو الطبيعة البشرية، وهى ثابتة فيه بكل انفعالاتها وكل عواطفها من حب أو كره أو غضب أو حزن أو سرور، فكل ذلك جاثم فى داخله، وجاثم معه الأمل واليأس والرجاء والقنوط والأمن والخوف. وما من عاطفة إلا تُداخلها أحاسيس ومشاعر كثيرة ولنأخذ عاطفة الحب مثلا، فإنه يداخلها أحاسيس شتى، بعضها نبيل رفيع، كما يتضح فى الحب الأفلاطونى البرىء وبعضها أرضى غريزى.

ومع أن الطبيعة الإنسانية ثابتة مستقرة بين جوانح الإنسان إلا أنه يحفّ عالمها كثير من الغموض وكثير من الأسرار وكثير من الأحلام وكثير من الألغاز. ولنعد إلى عاطفة الحب، إنها قد تنشأ عن إعجاب بوجه مشرق أو نظرة فاترة أو لون شَعْر أو رنين صوت أو حديث عارض، حتى إذا وقع المحب فى شباك الحب تنازعته أحلام لا حصر لها، ولكل محبٍّ حلمُه فى حبه، ولا ينسخ